التفكير المنتج في بحوث تدريس مادة الاجتماعيات

مقال مراجعة

م.م. حنين حميد رشيد شياع الراجحي
haneenataa1992@gmail.com
جامعة بابل/ كلية التربية الاساسية

الملخص

يهدف هذا المقال إلى مراجعة وتحليل الأدبيات التربوية العراقية التي تناولت دور تدريس مادة الاجتماعيات في تنمية التفكير المنتج لدى طلبة المرحلة المتوسطة. اعتمدت الدراسة منهج المراجعة التحليلية النوعية من خلال تحليل مجموعة من البحوث المنشورة في مجلات عراقية محكمة خلال السنوات الأخيرة، مع التركيز على أهدافها، مناهجها، أدواتها، ونتائجها، أظهرت نتائج المراجعة وجود اتجاه واضح نحو فاعلية طرائق التدريس الحديثة في مادة الاجتماعيات في تنمية مهارات التفكير المنتج، إلا أن الأدبيات كشفت عن فجوات بحثية تتعلق بقلة الدراسات التكاملية وضعف التنوع في الأدوات المستخدمة، واختتم المقال بجملة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات البحثية المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: تدريس الاجتماعيات، التفكير المنتج، المرحلة المتوسطة.

Review Article:

Productive Thinking in Social Studies Teaching Research

Assistant Lecturer Haneen Hameed Rasheed Shaya Al-Rajhi
University of Babylon / College of Basic Education

Abstract:

This review article aims to analyze Iraqi educational studies that addressed the role of teaching social studies in developing productive thinking among middle school students. A qualitative analytical review approach was adopted by examining selected Iraqi peer-reviewed studies. The analysis focused on research objectives, methodologies, tools, and findings. The review revealed a positive impact of modern

teaching strategies in enhancing productive thinking skills, while highlighting several research gaps related to methodological diversity and assessment tools. The study concludes with implications and recommendations for future research.

Keywords:Social Studies Teaching, Productive Thinking, Middle School.

مفهوم المقال

تعد مادة الاجتماعيات من المواد الدراسية ذات الأهمية البالغة في بناء شخصية المتعلم وتنمية قدراته العقلية، إذ لا يقتصر دورها على نقل المعرفة، بل يتجاوز ذلك إلى تنمية أنماط متعددة من التفكير، ولا سيما التفكير المنتج الذي يجمع بين مهارات التفكير الإبداعي والتفكير الناقد. وينظر إلى هذا النوع من التفكير بوصفه أحد المخرجات التعليمية الرئيسة التي تسعى المناهج التربوية الحديثة إلى تحقيقها، لما له من دور في إعداد المتعلم القادر على التحليل، والتقويم، وحل المشكلات.

وفي ظل التحولات التربوية المعاصرة، برزت الحاجة إلى إعادة النظر في طرائق تدريس مادة الاجتماعيات، بما ينسجم مع متطلبات تنمية التفكير لدى الطلبة، خصوصا في المرحلة المتوسطة التي تمثل مرحلة مفصلية في البناء المعرفي والعقلي. وقد شهدت البيئة التربوية العراقية اهتماما متزايدا بدراسة أثر طرائق تدريس الاجتماعيات في تنمية أنماط التفكير المختلفة، إلا أن هذا النتاج البحثي ما يزال متفرقا ومتباينا في توجهاته، الأمر الذي يستدعي إجراء مراجعة تحليلية تسهم في استخلاص الاتجاهات العامة والكشف عن أبرز الفجوات البحثية في هذا المجال.

أما الإطار المفاهيمي عرف التفكير المنتج بأنه نمط من التفكير يجمع بين مهارات التفكير الناقد والتفكير الإبداعي، ويهدف إلى إنتاج أفكار أو حلول جديدة قائمة على التحليل، والتقويم، والاستنتاج. ويتميز هذا النوع من التفكير بقدرته على تحويل المعرفة إلى أداء عملي، ومعالجة المشكلات بصورة مرنة، وتوليد بدائل متعددة للحلول، مما يجعله من المهارات العقلية الأساسية التي تسعى الأنظمة التعليمية الحديثة إلى تنميتها لدى المتعلمين.

تسهم مادة الاجتماعيات، بطبيعتها التحليلية والتفاعلية، في توفير بيئة تعليمية مناسبة لتنمية التفكير المنتج، ولا سيما من خلال تناولها للظواهر الاجتماعية والتاريخية والجغرافية، وتحليل القضايا المرتبطة بالواقع الإنساني، غير أن تحقيق هذا الهدف يرتبط إلى حدّ كبير باعتماد طرائق تدريس نشطة تركز على دور المتعلم، مثل التعلم التعاوني، وحلّ المشكلات،

والاستقصاء، واستراتيجيات ما وراء المعرفة، بما يعزز مشاركة الطلبة في بناء المعرفة وتنمية قدراتهم العقلية.

تشير مراجعة الدراسات التربوية العراقية إلى تزايد الاهتمام بتوظيف طرائق تدريس حديثة في مادة الاجتماعيات بهدف تنمية مهارات التفكير، ومنها التفكير المنتج، وإن اختلفت هذه الدراسات في درجة تركيزها المباشر على هذا المتغير.

فقد أظهرت بعض الدراسات، مثل دراسة الجنابي (٢٠٢٢)، فاعلية الاستراتيجيات التعليمية المحوسبة في تنمية مهارات معرفية عليا تُعد أساسا للتفكير المنتج، كالتفكير المحوري والقدرة على الربط والاستنتاج، إلا أن تركيزها انصب على مهارات محددة دون تناول التفكير المنتج بوصفه مفهوما متكاملاً.

وفي الاتجاه ذاته، بينت دراسة الخفاجي (٢٠٢٥) أثر التعلم التعاوني في تحسين التفاعل الصفي وتنمية مهارات التفكير التفاعلي وحل المشكلات الجماعية، وهي مهارات تسهم في دعم التفكير المنتج، رغم أن الدراسة لم تستهدف هذا النوع من التفكير بصورة مباشرة، ولم تتناول البعد الفردي للإنتاج الفكري.

أما دراسة خلف (٢٠٢١)، فتُعد من أكثر الدراسات ارتباطًا بموضوع التفكير المنتج، إذ ركزت على استراتيجية الأمواج المتلاطمة، وأظهرت نتائجها أثرا إيجابيا واضحا في تنمية التفكير المنتج لدى طلبة المرحلة المتوسطة، ولا سيما في مجالات المرونة الفكرية وتوليد الحلول المتعددة، إلا أن نتائجها بقيت محدودة بإطار صف دراسي واحد دون مقارنات مع طرائق تدريس أخرى.

كما كشفت دراسة مراد (٢٠٢٤) عن فاعلية النموذج الاستقصائي في تنمية التفكير المنتج من خلال تعزيز مهارات التحليل والتركيب والتقويم، وتفعيل دور المتعلم في البحث والاستنتاج، غير أن اقتصارها على عينة من الطالبات فقط يحد من إمكانية تعميم نتائجها.

في تحليل الاتجاهات وايجاد الفجوات البحثية تظهر البحوث التربوية العراقية أن التدريس التفاعلي والأنشطة العملية تسهم بفاعلية في تنمية التفكير المنتج، إلا أن غالبية الدراسات ركزت على التحصيل الدراسي بوصفه متغيرا تابعا رئيسا، مع ضعف واضح في تناول التفكير المنتج كمفهوم مستقل ومتكامل. كما لوحظت قلة الدراسات النوعية التي تتناول كيفية تفاعل الطلبة مع محتوى ماد ة الاجتماعيات على مستوى العمليات العقلية المنتجة، فضلاً عن محدودية أدوات القياس المصممة خصيصا للبيئة التعليمية العراقية.

الخاتمة

خلصت هذه المراجعة التحليلية إلى أن طرائق التدريس الحديثة في مادة الاجتماعيات تسهم بفاعلية في تنمية التفكير المنتج لدى طلبة المرحلة المتوسطة، إلا أن هذا الأثر غالبا ما يظهر بصورة غير مباشرة، نتيجة تركيز الدراسات على التحصيل الدراسي أكثر من التركيز على

مهارات التفكير بوصفها هدفاً مستقلاً. وتبرز الحاجة إلى توجيه الجهود البحثية نحو دراسات أكثر عمقاً تتناول التفكير المنتج بأبعاده المختلفة، وتطور أدوات قياس ملائمة للسياق التربوي العراقي.

التوصيات:

١. اعتماد طرائق تدريس نشطة وتفاعلية في مادة الاجتماعيات تسهم مباشرة في تنمية التفكير المنتج.

٢. تدريب مدرسي الاجتماعيات على استراتيجيات تدريس تنمي مهارات التفكير الإبداعي والناقد لدى الطلبة.

٣. توجيه البحوث التربوية نحو دراسة التفكير المنتج بوصفه متغيرا مستقلاً إلى جانب التحصيل الدراسي.

٤. تطوير أدوات قياس علمية ملائمة لقياس التفكير المنتج في البيئة التعليمية العراقية.

٥. تشجيع إجراء دراسات مقارنة بين استراتيجيات تدريس مختلفة في تنمية التفكير المنتج.

- **المصادر** :

١. الجنابي، حسين نعمة عفجاوي. (٢٠٢٢). أثر استراتيجية (KUD) المحوسبة في تحصيل وتنمية مهارات التفكير المحوري لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الاجتماعيات، جامعة كربلاء، العراق،(**رسالة ماجستير غير منشورة**).

٢. الخفاجي، عدنان عبد طلاك. (٢٠٢٥). أثر التعلم التعاوني في تحصيل طلبة الصف الثاني المتوسط في قواعد اللغة العربية. **مجلة دراسات الكوفة**، ١٢(٨)، ١٧٥–١٩٤.

3. Khalaf, Asaad H. Abdullah. (2021). The effect of the Rolling Waves strategy on developing productive thinking among second intermediate students in social studies. **Tikrit University Journal for Humanities**, 28(12), 486–505.